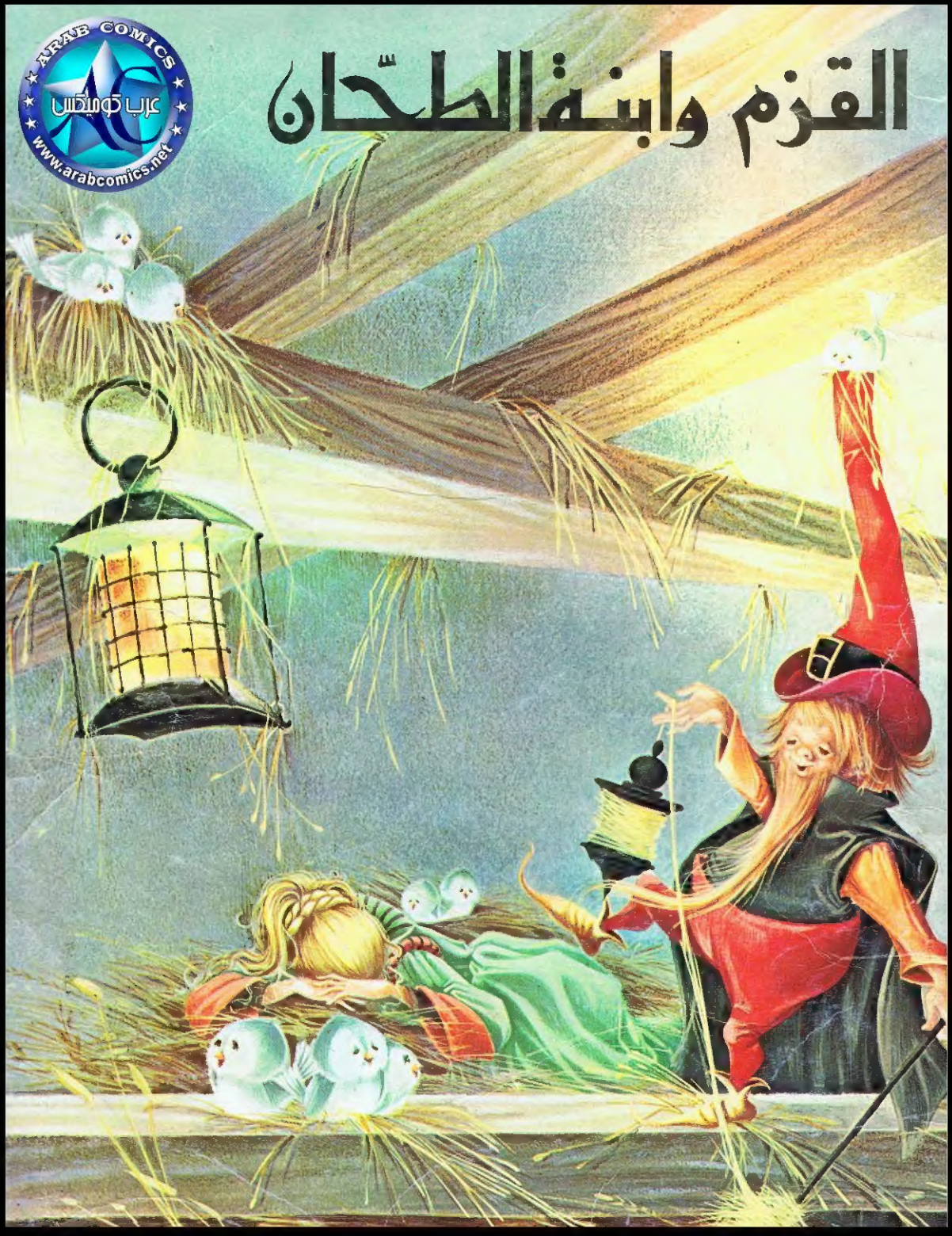
القزم وابنة الطحّان

القَـزَمُ
وَابْـنَةُ الطَحَّـان

هلْ تَعرِفُ ماذا يَعْمَلُ الطَّحَّان ، أيُّها القارِئُ العزيز ؟ إنَّهُ يَطْحَنُ القَمْحَ فَيُصَيِّرُهُ طَحيناً أي دَقيقاً . وَمِنْهُ يَصْنَعُ الخَبَّازُ الخُبْزَ الذي تَأْكُلُه .

كانَ طَحَّانٌ يَعيشُ من طاحونَتِهِ مَـعَ امْرَأَتِهِ وَطِفْلَتِه . يَعْمَلُ مِنَ الصَّباحِ إلى المَساء لِيَكْسِبَ قوتَ يَومِه (لِيَرْبَحَهُ - لِيُحَصِّلَه) .

في أحدِ الأيَّام مَرِضَتِ امْرَأَةُ الطحَّانِ وَاشْتَدَّ مَرَضُها فَلَزِمَتْ فِراشَها وكانتْ حالَتُها تَسوءُ يوماً بعدَ يَوم إلى أن أَتَتْ ساعَةٌ أَسْلَمَتْ فيها الرُّوح (ماتَتْ) .

حَزِنَ زَوجُها لِفَقْدِها حُزْناً عميقاً . بَقِيَ مَعَ طِفْلَتِهِ الوَحيـدَة وَهِيَ لا تَزالُ في الرابِعَةِ من سِنِّها (عُمْرِها) . أَحاطَها بِعِنايَتِهِ وَعَطْفِه فكانَ لها أباً وكانَ لها أُمًّا .

وَمَرَّتِ السِّنون .

كَبُرَتِ الطِّفْلَةُ في ظِلِّ والِدِها وَلَمَّا بَلَغَتِ الرابِعَةَ عَشْرَةَ من عُمْرِها أَصْبَحَتْ فتاةً جميلةً يَبْهَـرُ جَمالُها العُيون . كانَ أبوها فخوراً بها يَجِدُ فيها تَعْزِيَةَ شَيخوخَتِه . يَقولُ لها

مُداعِباً : « أنتِ زِينَةُ الفَتيات . » فَتُطَوِّقُهُ بذِراعَيها وتَقول : « أنتَ خَيرُ الآباء . » فَيَطْبَعُ قُبْلَةً على جَبينِها .

ذاتَ يومٍ عادَ الطحّانُ إلى بيتِهِ لِيَتَناوَلَ طَعامَ الغَداء . كانَتِ ابْنَتُهُ قد أَعَدَّتْ له لَوناً مِنَ الطعامِ يُحِبُّه (حضَّرَتْ له نَوعاً) . فَأَكَلَ بِشَهِيَّة . وعندما فَرَغَ مِنَ الأَكْل (إنتهى منه) جَلَسَ يَتَحَدَّثُ إلى ابْنَتِهِ قبلَ أن يَعودَ إلى عَمَلِه . حَدَّقَ إليها (تَأَمَّلَها) قال : « أراكِ تَزْدادينَ جَمالاً معَ الأَيَّام . لو رآكِ ابْنُ المَلِكِ لَطَلَبَ يدَكِ . »

ابْتَسَمَتْ له وقالتْ « عينُ الحُبِّ عَمْياء ، يا والدي الحَنون . »

وفيما هما يَتَحادَثانِ سَمِعا طَرْقاً على البـــاب . نادى الطحّان : « تَفَضَّلْ . » فَدَخَلَ شابٌّ مُعْتَدِلُ القامَة (لا قَصيرٌ ولا طَويل) بَهِيُّ المَنْظَر (جميل) تَبْدو على وَجْهِهِ أمارَاتُ النُّبْلِ والكَرَم (علامات) . سَلَّمَ عليهما بِتَأَدُّب قال : « هل من شُرْبَةِ ما ؟ أكادُ أموتُ عَطَشاً . » أسْرَعَتِ الفَتاةُ وأَتَتْهُ بماء لِيَشْرَب . شَرِبَ حتّى ارْتَوى (أطْفَأَ عَطَشَه) .

قال الطحّان : « هَذِهِ ابْنَتي وَحيدَتي . إنَّها غازِلَةٌ (تَغْزِلُ الصُّوفَ وَالقُطْن) ماهِرَة (بارِعَةٌ - حاذِقَة) . يَسْتَحيلُ القَشُّ بينَ أَصابِعِها خُيوطاً من ذَهَب . خَفَضَتِ الفَتاةُ نَظَرَها حَياءً وعلا الإحْمِرارُ خَدَّيها خَجَلاً عندما سَمِعَتْ مَديحَ أبيها . أمّـــا الشابُّ فأصْغى بِانْتِباهٍ إلى كَلامِ الطحّان . لكِنَّهُ لَمْ يَنْبِسْ بِبِنْتِ شَفَة (لم يَتَكَلَّمْ) . ثمَّ اسْتَأْذَنَ بِالإنْصِراف .

قالتِ الإبْنَةُ لأبيها : « لقد أَحْجَلْتَني ، يا أبي . »

أجابَها : « أنتِ في عَيْنَيَّ أَغْلى مِنَ الذَّهَب . »

هلْ عَرَفْتَ ، أيُّها القارِئُ الصغير ، الزّائِرَ الذي طَرَقَ بابَ الطحّان؟ هوَ ابْنُ المَلِك . كان عائِداً مِنَ الصَّيد فَمَرَّ بالطحّانِ وقـدِ اشْتَدَّ بِهِ العَطَش . ولمّا عادَ إلى قَصْرِهِ أَخْبَرَ أَباهُ بِمَا سَمِعَهُ عَنِ ابْنَةِ الطحّان .

في اليومِ التالي وافى رَسولُ المَلِكِ الطحّانَ باكِراً (أتاهُ) وقالَ له : « إنَّ مَولايَ المَلِك يَسْتَدْعي ابْنَتَكَ إلى قَصْرِه . »

إرْتَبَكَ الطحّانُ (تَحَيَّرَ) وَرَدَّدَ مُتَلَعْثِماً : « أَلْمَلِكُ يَسْتَدْعي ابْنَتي إلى قصرِه ! أفي الحُلْمِ أنا أمْ في اليَقْظَة ؟ »

قالَ الرَّسول : « لا تَعْجَبْ . لقد أخبَرَهُ ابْنُه ـ وهو الذي مَرَّ بكَ أمسِ ـ أنَّ ابْنَتَكَ غازِلةٌ ماهِرَة وأنَّ القَشَّ يَسْتَحيلُ بينَ أصابِعِها خُيوطاً من ذَهَب . »

عضَّ الطحَّانُ أصابِعَهُ نَدامَةً على هَذَيانِه (كلامٌ لا معنى له) وَلَكِنْ بَعْدَ فَواتِ الأوان . وهل بِوُسْعِهِ (يَقْدِرُ) أن يَعْصِيَ أمرَ المِلك (يُخالِفَه) ؟

دَخلَ على ابْنَتِهِ وأخبَرَها الخَبَر وهو يَرْتَعِدُ منَ الخوف (يَرْتَجِف) . أقْلَقَ الإبْنَةَ الخَبَرُ لَكِنَّها تَمالَكَتْ (لم تُظْهِرْ قَلَقَها) لِئَلاَّ تَزيدَ أباها حُزْناً . فابْتَسَمَتْ لَهُ وَلاطَفَتْهُ وَطَمْأَنَتْه : « لا تَجْزَعْ ، يا والدي الحنون (لا تَخَفْ) ، لَنْ يُلْحِقَ بي أحَدٌ أذًى (لن يَمَسَّني أحَدٌ بِضَرَر) . »

وبعدَ أنِ ارْتَدَتْ أفْخَرَ ثِيابِها (لَبِسَتْها) أتت تُوَدِّعُ أباها . إنْكَبَّتْ على يَدِهِ تُقَبِّلُها (أقْبَلَتْ عَلَيها) . ضَمَّها إلى صَدْرِهِ ولم يَقْدِرْ أن يَحْبِسَ دُموعَه . وَتَمْتَمَ (تَكادُ لا تَفْهَمُ ما يَقول) : « على بَرَكَةِ الله ، يا عَزيزَتي . لقد ظَلَمْتُكِ . »

وَصَلَتِ الفَتاةُ إلى القَصْرِ فأدْخلوها على المِلك . حَنَتْ رَأسَها وَسَلَّمَتْ عليه بِاحْتِرام . سَأَلَها المِلك : « أنتِ ابْنَةُ الطحَّان ؟

ـ نَعَمْ ، يا مَولاي .

ـ يَزْعَمُ أبوكِ أنَّكِ غازِلَةٌ حاذِقَة وأنَّ القَشَّ يَسْتَحيلُ بـــينَ أصابِعِكِ خيوطاً من ذَهَب . سأمْتَحِنُكِ . إذا صحَّ زَعْمُ أبيكِ نِلْتِ مُكافَأةً جَزيلَة (وافِرَة) . وَإلاَّ »... ولم يُتِمَّ المِلكُ كَلامَه .

أصْغَتِ الفتاةُ إليه دونَ أن تَفوهَ بِكَلِمَةٍ واحِدَة (تَتَلَفَّظُ بها) . وما عساها تَقول ؟ خَفَضَتْ رَأسَها وَرَدَّدَتْ في قلبِها : « ساعِدْني ، يا إلهي ، وَارْحَمْ شَيخوخَةَ أبي . »

حِينَئِذٍ سارَ المِلكُ بِالْفَتاةِ إلى غُرْفَةٍ مَلأى بالقَشّ . أعْطاها مِغْزَلاً (آلةُ الغَزْل) وأمَرَ بأنْ يأْتوها بِطعامٍ ففعلوا . ثمَّ قالَ لها « : غداً صَباحاً أعودُ إلَيكِ . تكونينَ قد حَوَّلْتِ هذا القَشَّ خُيوطاً من ذهب . » وأقْفَلَ البابَ عَلَيها وانْصَرَف . لَبِثَتِ الفتاةُ بِمَكانِها حائِرَةً ذاهِلَة لا تَدْري ماذا تَصْنَع . تَمَثَّلَتْ أباها التَّعِسَ الذي أوْقَعَها في هَذِهِ الوَرْطَة (التَّهْلُكَة) عن غيرِ قَصْد .

فَكَّرَتْ في ما يَنْتَظِرُها إذا لَمْ تُحَقِّقْ رَغْبَةَ المِلِك فَاسْتَولى عليها الذعر (تَمَلَّكَها الخوف). تَنَهَّدَتْ قائِلَةً : « ما أَشْقاني . » جَلَسَتْ خائِرَةَ القُوى (ضعيفة)وَأَسْنَدَتْ رَأْسَها إلى زَنْدِها وَأَخْفَتْهُ في القَشِّ وَاسْتَرْسَلَتْ في البُكاء (بكَتْ ما شاءتْ) . تَسْأَلُ نفسَها : « ما العَمل ؟ ما العمل ؟ كَيفَ أُحَقِّقُ هذا الطَّلَبَ الجُنونيّ ؟ وهل يَقْدِرُ مَخْلوقٌ أن يُحَقِّقَه ؟ » فَيَتَعَذَّرُ عليها الجواب (تَعْجُزُ عنه) .

فيما هي غارِقَةٌ في أفكارِها سَمِعَتْ صَوتاً يُخاطِبُها : « مساء الخير ، أَيَّتُها الفتاةُ الكَريمَة . ما بكِ ، لماذا تَبْكين ؟ »

رَفَعَتْ رأسَها فأَبْصَرَتْ قَزَماً (القَزَمُ شَخْصٌ غايةٌ في القِصَر طولُهُ دونَ المِتْر . وقد يَتَدَنّى إلى نِصْفِ المِتْر أوْ أَزْيَدَ قَليلاً) يَرْتَدي ثوباً أَحْمَرَ وعلى رأسِه قُبَّعَةٌ طويلةٌ ، طويلة . فَيَصِحُّ فيه المَثَل : « طولُهُ شِبْرانِ وَقُبَّعَتُهُ ذِراعان . »

تَعَجَّبَتْ كيفَ دَخَلَ عَلَيها والبابُ مُقْفَل . لَكِنَّ قُدُومَهُ رَوَّحَ عن نَفْسِها (أَنْساها هَمَّها) فَانْتَعَشَتْ روحُها وَمَسَحَتْ دُموعَها . بعد أن هَدأ رَوْعُها (سَكَنَ خوفُها) قَصَّتْ عليهِ قِصَّتَها وأضافَتْ : « يَطْلُبُ المِلِكُ مِنّي المُسْتَحيل . فَلا يَقْدِرُ أَحَدٌ أن يُساعِدَني . »

قال القَزَم : « أهذا ما يُزْعِجُكِ (يُضايِقُكِ) ؟ هَوِّني عَلَيكِ . أنا أَقومُ بالعَمَلِ المَطْلوب . »

فَهَتَفَتْ « أَتَفْعَلُ هذا ؟ هل تَسْتَطيعُ إلى ذَلِكَ سَبيلاً ؟

ــ دونَ شَكّ . لَكِنْ ماذا تُعْطيني بَدَلَ أَتْعابي ؟

ــ أُطْلُبْ ما تَتَمَنّى (تُريد ـ تَشْتَهي) . »

نَظَرَ إليها فَرأى عِقْداً في عُنُقِها قال : « أُريدُ هذا العِقْد . » وَقَبْلَ أن يُتِمَّ كلامَه (يَفْرَغُ منه) كانتْ قد نَزَعَتِ العِقْدَ من عُنُقِها وَسَلَّمَتْهُ إيّاه : « هُوَ لَكَ . باشِرِ العَمَلَ فَوراً (حالاً ـ دونَ إبطاء) . »

وَضَعَ العِقْدَ في جَيبِهِ وَأَخَذَ المِغْزَلَ وَنَشِطَ إلى العَمَل . وَبِمِثْلِ طَرْفَةِ العين (وَبِأَسْرَعَ من لَمْحِ البَصَر ـ بِسُرْعَةٍ خاطِفَة) قال لها : « هذه كُبَّةٌ من خيوطِ الذَّهب . » ما إن تَسَلَّمَتْها حتّى قال : « وهذه كُبَّةٌ أُخرى من خيوطِ الذَّهب . » عندما أَقْبَلَ الصباحُ كانَ قد فَرَغَ من عَمَلِه فَتَوارى عَنِ الأَبْصار .

ظَلَّت الفتاةُ وَحْدَها وقد تَكَدَّسَتِ الكُتُبُ (تَجَمَّعَتْ) بَعْضُها فوقَ بَعْض . تَنظُرُ إليها وهي لا تَكادُ تُصَدِّقُ عَينَيها . فَتَتَساءلُ : « أحالِمَةٌ أنا ؟ » ثمّ تَلْمُسُ الكُتُبَ بِيَدِها . تَأْخذُ كُتُبَةً وَتُقَلِّبُها بينَ يَدَيها : « نعم هذا خَيطٌ من ذَهَبٍ نَحيفٌ دَقيق . »

تَأْخذُها نَشْوَةُ الطَّرَب (سَكْرَةُ الفَرَح) فَتَرْقُصُ في تِلْكَ الغُرفَة وَوَجْهُها يَطْفَحُ غِبْطَة . وَتَصْرُخ كالمَجْنونَة : « أينَ أنتَ ، يا والدي العَزيز ؟ أَنْتَظِرُ الآنَ بِفارِغِ الصَّبْرِ قُدومَ المَلِك لِترى عيناهُ ما صَنَعَتْ يَدايَ . »

عندَ الساعَةِ الثامِنة أَقْبَلَ المَلِك . ما إن وَقَعَ بَصَرُهُ على الكُتُبِ المُتراكِمَة حتّى سَمَّرَتْهُ الدَّهْشَةُ مَكانَه . بَقِيَ بعضَ الوقتِ لا يَأْتي بِحَرَكَةٍ ولا يَفوهُ بِكَلِمَة . أخيراً دنا منَ الفَتاةِ وَقَلْبُهُ يَرْقُصُ فَرَحاً قال : « بارَكَ اللهُ فيكِ ، يا ابْنَتي وبارَكَ في تلك الأَصابِع . أساحِرَةٌ أنتِ ؟ »

هَزَّتْ رَأْسَها بِغُنْجٍ ولم تُجِبْ . أَمّا هو فقالَ في نفسِه وقد تَغَلَّبَ عليه الطَّمَع : « ما أَكْثَرَ القَشّ . لماذا لا أَسْتَفيدُ من مَواهِبِها ؟ سَأَطْلُبُ إليها أنْ تُتابِعَ عَمَلَها هـــذه الليلَة . » إلْتَفَتَ إليها قال : « بَدَأْتِ بِعَمَلٍ ، يا ابْنَتي ، وَنَجَحْتِ فيه ، عليكِ أن تُتابِعيه . تعالَي معي . » عندما سَمِعَتْ هـــذه الكَلِماتِ ارْتَعَشَتْ (أَرْتَجَفَتْ) لكنّها تَجَلَّدَتْ (أَخْفَتْ قَلَقَها)

قادَها المَلِكُ إلى غرفةٍ ثانيةٍ أَكْبَرَ مِنَ الأُولى مَلأَى بالقَشّ وقالَ لها : « باشِري العَمَلَ من ساعَتِك حتّى تَسْتَطيعي أن تَنْتَهي منهُ في صباحِ غَد . » ثمّ أَغْلَقَ البابَ عليها ومَضى . مِسْكينَةٌ هذه الفَتاة . ظَنَّتْ أنّها نَجَتْ بِحَياتِها وقد لَبَّتْ طَلَبَ المَلِك فخابَ ظَنُّها . ما عساها تَفْعَلُ هذهِ المرّة ؟ هل يَعودُ القَزَمُ وَيُخَلِّصُها من هذا المَأْزِقِ الحَرِج (الموقِفُ الصَّعْب) وماذا تُعْطيهِ لِقاءَ أَتْعابِه ؟ إنّها ابْنَةٌ فقيرةٌ لا تَمْلِكُ شَيئاً .

سالَتْ دُمُوعُها وَارْتَمَتْ على القَشّ وهي تَنْدُبُ سُوءَ حَظِّها . هل غَلَبَها النُّعاسُ فنامَتْ ؟ لا تَدْري (لا تَعْلَمُ) . بَغْتَةً خُيِّلَ إليها أنّها سَمِعَتْ وَقْعَ أَقْدام . رَفَعَتْ رأسَها فأَبْصَرَتِ القَزَمَ أمامَها .

حيّاها بِاحْتِرامٍ قائلاً : « مساء الخير ، أيَّتُها الفتاةُ الكريمة . عَلِمْتُ ما طَلَبَ منك المَلِكُ من جديد فأسْرَعْتُ إلى نَجْدَتِك (مُساعَدَتِك). ماذا تُعْطيني بَدَلَ أتعابي ؟ »

قالتْ « ماذا أُعْطيكَ وأنا لا أَمْلِكُ شَيئاً ؟ »

نَظَرَ إليها فَرأى خاتَماً في إصْبَعِها قال : « تُعْطيني هذا الخاتَم .

ــ عن طِيبَةِ خاطِر .» وَنَزَعَتِ الخاتَمَ من إصْبَعِها وَأعْطَتْهُ إيّاه . وَضَعَهُ في جَيبِهِ وَبَدَأَ العَمَلَ من ساعَتِه . ما إنْ بَزَغَ الصُّبْحُ حتّى كانَ قد فَرَغَ منه . وَتَوارى عنِ بَصَرِها .

ماذا حلَّ بالطَّحَّانِ بعد ذَهابِ ابْنتِه ؟ رافَقَها بِنَظَرِهِ حتّى غابَتْ عنه . قَصَدَ طاحونَتَهُ وَالحُزْنُ بادٍ عليه . حاوَلَ أن يُفَرِّجَ كُرْبَتَهُ فَفَكَّرَ قائلاً : « يَطْلُبُ المَلِكُ مِنّا أنْ نَجعلَ القَشَّ خيوطاً من ذهب فَنَعْجَزُ عن تَلْبِيَةِ طَلَبِه . يَطْرُدُها من قصرِهِ فَنَعودُ إلى البيتِ كَسيرَةَ الخاطِر . »

بَدَأَ عملَه وهو يَعُدُّ الساعاتِ والدقائِق وَيَنْتَظِرُ بفارِغِ الصَّبْرِ أن يَحينَ الظُّهْر (يَأْتي) ، فَيعودَ إلى البيت ويُشاهِدَ ابْنَتَهُ فَيَطْمَئِنَّ بالُه . يَضُمُّها إلى صدرِه . سَوفَ يُقَدِّمُ إليها هَدِيَّةً ثَمينةً تُنْسيها ما حَدَث . ما إنْ أتى الظُّهرُ حتّى أغْلَقَ بابَ طاحونَتِه وَهَرْوَلَ إلى بيته (أسْرَعَ إليه) فَوَجَدَ البابَ مُقْفَلاً . فَتَحَهُ وَدَخَل . تَوَجَّهَ إلى غرفةِ ابْنَتِهِ فَلَمْ يَجِدْها : « ابْنتي ، عزيزتي ، أينَ أنتِ ؟ » وَارْتَمى على كُرْسِيٍّ وقد أظْلَمَتِ الدُّنيا في عَينَيه .

تَذَكَّرَ زائِرَهُ بالأمْسِ وَتَذَكَّرَ ما قالَهُ له : « ما الذي دَفَعَني إلى مِثْلِ ذَلِكَ الكَلام ؟ هل فَقَدْتُ رُشْدي (ضَيَّعْتُ عَقْلي) ؟ كَيفَ صَدَّقني المَلِك ، هل هو مَجْنونٌ مِثْلي ؟ هل يَقْدِرُ مَخْلوقٌ أن يَجْعَلَ القَشَّ خيوطاً من ذَهَب ؟ » إنْهَمَرَ الدمعُ من عَينَيهِ حتى بَلَّلَ لِحْيَتَه . لم يَمُدَّ إلى الطعامِ يَداً ولم يَعُدْ إلى طاحونَتِه . فهو لا يَسْتَطيعُ أن يَقومَ بِعَمَلٍ ولا أن يَحْبِسَ دموعَه . ماذا يَقولُ لِلزَّبائِنِ إذا سألوهُ عن مَصْدَرِ حُزْنِه ؟

تَرَكَنا الفتاةَ تَنتَظِرُ قُدومَ المَلِك بعدَ أن غادَرَها القَزَم . في الساعةِ الثامنةِ أتى المَلِك. فَتحَ البابَ ودخل . شاهَدَ ما شاهَدَهُ في المرَّةِ الأُولى فَسُرَّ سُروراً عظيماً. والْتَفَتَ إلى الصَبِيَّةِ قال : « أَحسَنْتِ ، يا ابْنَتي ، . » وأضافَ قائلاً وقد عاوَدَهُ الجَشَع (الطمع) : « تُواصِلينَ عَمَلَكِ هـــذه الليلَةَ للمَرَّةِ الأَخيرة . إذا نَجَحْتِ زَوَّجْتُكِ بِابْني فَتُصْبِحينَ مَلِكَة . »

حَنَتِ الفتاةُ رأسَها ولم تُجِبْ . سَتَكونُ سعيدةً إذا تَزَوَّجَتْ بِابْنِ المَلِك وَيَسْعَدُ بهـــا أبوها المِسْكينُ الذي يُقاسي الآنَ أَمَرَّ العَذاب (يَتَحَمَّلُه) . هل يَعودُ إليها القَزَمُ لِيقومَ بالعملِ المطلوب ؟ أخذَها المَلِكُ إلى غرفةٍ ثالثةٍ مَلأَى بالقَشّ . أَغلَقَ عليها البابَ وانْصَرَف .

قَعَدَتْ على القَشِّ تَنتَظِرُ المساء . تارةً يَتَغَلَّبُ القَلَقُ عليها فَتَسْتَسْلِمُ إلى اليَأسِ والقُنوط : « لن يَأتِيَ القَزَمُ هذهِ الليلَة ولـن أَستطيعَ أن أُلَبِّيَ طَلَبَ المَلِك . يَذْهَبُ عَمَلَ الليلَتَينِ الماضِيَتَينِ سُدًى (دونَ فائِدَة ـ جَدْوى) . مِسْكينٌ والدي ، بِأَيَّةِ حالةٍ أَنتَ ؟ تَرْقُبُ عَودَةَ ابْنَتِكَ بفارِغِ الصبر وَابْنَتُكَ لنْ تَعود . تَلومُ نَفْسَكَ لِأَنَّك أَنتَ سَبَبُ هَلاكِها . »

وتارةً يَتَغَلَّبُ عليها الأَمَل فَتَمْسَحُ دَمْعَها وَتَنْتَعِشُ روحُها وتَبْتَسِمُ لِلْمُسْتَقْبِلِ الجميلِ الذي يَنْتَظِرُها : « طِبْ نَفْساً ، يا والدي. سَتَرى ابْنَتَكَ عن قريب وقد أَصبَحَتْ مَلِكَة. وَلَّت أَيّامُ التَّعب وَالْعَناء (مَضَتْ)

سَتقفِلُ طاحو نتك وتنتقِلُ إلى القصْرِ حيث تعيشُ حياة هانئة راضيَة ... »

وأخيراً أقبلَ المساء . وبغتةً رأتِ القزَمَ اللَّطيف ماثلاً أمامَها فأشرقَ وَجهُها . هتفتْ : « أهلاً وسَهلاً بالقزَم اللطيف . لولاكَ لما كُنتُ الآنَ على قيدِ الحياة . »

قال القزَمُ : « لا تَعجَلي ، أيَّتُها الفتاة . لم نتَّفِقْ على الأُجرَة .

ــ سَلْ ما تَشاء . غداً أُصبِحُ مَلِكَة . لن أبخَلَ عليكَ بِشيء .

ــ لا حاجةَ لي بالمال . إنّي أعيشُ وَحيداً . لقد ضَجِرَتْ نفسي مِنَ العُزْلَة (الحياةُ وحيداً) . تُعطيني أوَّلَ وَلَدٍ يَرزُقُكِ إيَّاهُ الله .

ــ أُعطيكَ وَلَدي ! هل ضَيَّعْتَ عقلَك ؟

هذا هو مَطلَبي .» وَهمَّ بالإنصراف .

فكَّرَتْ في نفسِها : « ماذا أستَفيدُ إذا رَفَضْتُ ؟ سوفَ نُعالِجُ الأمرَ في حينِه .

ــ هل تُوافِقين ؟

ــ لكَ ما تُريد . »

أكَبَّ القزَمُ على العَمَلِ (أقبَلَ عليه بِنَشاط) من ساعتِه . فَرَغَ منه قبلَ أن يَبزُغَ الفجْر . وَدَّعها قائلاً : « إلى اللِّقاء ، أيَّتُها الفتاةُ الفاضِلة . لا تَنسَي وَعْدَكِ . » وغابَ عن بَصَرِها .

عندَ الساعةِ الثامنةِ قدِمَ المَلِكُ كالمُعتاد . وَقَعَ بَصرُهُ على كومَةٍ منَ الذهب فكادَ يَطيرُ عقلُهُ من شِدَّةِ الفَرَح . ذهبَ بالفتاةِ إلى ابنِهِ يُعَرِّفُهُ بها . قالَ ابنُ المَلِك : « عَرَفْتُها من قبلُ . وَسحَرَني جمالُها مُنذُ اللَّحظَةِ الأولى . »

لا تَسَلْ عن فرحِ الفتاةِ عندما أرسَلَ ابنُ المَلِك يَستَدعي أباها إلى القصْر . ما إن شاهَدَتْهُ حتى ارتَمَتْ بين ذِراعَيهِ فضَمَّها إلى صدرِه . وامتَزَجَتْ دموعُهما ، دموعُ السُّرورِ والإبتِهاج .

تَزَوَّجَ ابنُ المَلِكِ ابنَةَ الطَّحّان . وأُقيمَتِ الأفراحُ في جميعِ أنحاءِ المَملَكَة . عاشَ العروسانِ في سعادةٍ وَهَناء . وَنَسِيَتِ المَلِكَةُ وَعدَها لِلقزَم .

مَرَّتِ الأيّام . فأنعَمَ اللهُ عليهما بوَلَدٍ فَرِحا به فَرَحاً لا يُوصَف . كانَتِ المَلِكَةُ تَقضي مُعظَمَ أوقاتِها مـــع طِفلِها الحبيب . تُرقِدُهُ في سَريرِهِ وَتَمكُثُ بِقُربِه . عندما يَستَيقِظُ تَحمِلُهُ بينَ ذِراعَيها وَتَضُمُّهُ إلى صدرِها وَتُشبِعُهُ تَقبيلاً .

في يومٍ من الأيّام بينما كانَتِ الأُمُّ تَحمِلُ طفلَها بينَ ذِراعَيها دخلَ عليها القزَم . لمّا رأتْهُ تذكَّرَتْ وَعدَها فارتَعَبَتْ (خافَتْ) . أغمَضَتْ عَينَيها لِئلّا تَراه .

حيَّاها القزَمُ باحتِرام : « مولاتي ، جِئتُ أُذَكِّرُكِ بوَعدِك . »

سالَتْ دموعُها على خَدَّيها وَبدا الألَمُ على وجهِها فَتَوَسَّلَتْ إليه : « إرحَمني ، أيُّها القزَم اللطيف .

لقد خَلَّصْتَني مِنَ الموتِ أكثرَ من مَرَّة وَجِئْتَ الآنَ تَنْتَزِعُ طِفلي من بينِ ذِراعَيّ .. » ، وَغَصَّتْ بالبُكاء. أشْفَقَ القَزَمُ عليها قال : « هَوِّني عليكِ ، يا مولاتي . هل تَعْرِفينَ مَنْ أنا ؟

ــ أنتَ قَزَمٌ خفيفُ الروح .

ــ هل تَعْرِفينَ اسْمي ؟

ــ كلّا . هَلْ تَتَلَطَّفُ عليَّ بهِ فَأُذَكِّرَكَ دائماً بالخير ؟

ــ عليكِ أن تَحْزِريه (أن تَعْرِفيهِ دونَ أن أُذَكِّرَهُ لك) . إذا حَزَرْتِهِ تَرَكْتُ لكِ ابْنَــك . وإلاّ ... أعطيكِ مُهْلَةَ ثلاثةِ أيّام . » وغــابَ عن بصرِها . إنْكَبَّتْ على ولدِها تُقَبِّلُهُ : « لن يَنْتَزِعَكَ أحدٌ مِنّي . »

أرْسَلَتِ الملكةُ رُسُلاً يَبْحَثونَ عنِ القَزَم . طافوا في أنحاءِ المملكةِ وعادوا خائبين . لم يَقِفوا لهُ على أثَرٍ ولا يَعْرِفُ أحدٌ اسْمَه .

حضَرَ القَزَمُ في اليومِ التالي وسألَ الملِكة : « هل حَزَرْتِ اسْمي ؟ »

عَدَّدَتِ الملكةُ ما خطَرَ ببالِها من أسْماء : « جِهاد ، خالِد ، رِياض .. » هزَّ القَزَمُ رأسَه : « لم تَحْزِري ، يا مليكتي . بَقِيَ يومان . » وتَوارى عن نظرِها .

طَوَّفَ الرُّسُلُ من جديد في أنحـــاء المملكةِ دونَ جَدْوَى . مَثَلَ القَزَمُ بِحَضْرَةِ الملكةِ لِلمرَّةِ الثانية . رَدَّدَتْ على مِسْمَعِهِ ما حَضَرَها من أسماء : « حُصُّ الثوم ، جَرْجير ... »

قال : « كلَّا ، يا مولاتي . بَقِيَ يومٌ واحد . »

دخل ابْنُ الملِك على زَوْجَتِهِ فَوَجَدَها قَلِقَةً حزينة . سألَها : « ما بكِ ، يا عزيزتي ؟ » أخبَرَتْهُ قِصَّتَها مَعَ القَزَم من أوَّلِها إلى آخِرِها وَانْفَجَرَتْ باكِيَة . هَدَّأَ رَوْعَها : « لا تَجْزَعي ، يا مليكتي . لن أَدَعَ القَزَمَ يَمَسُّ ابْنَتَنا بِأَذًى (يُلْحِقُ به ضَرَراً) »

وَقُرِعَ الباب . دخل عليهما رَسولٌ يقول : « سَمِعْتُ القَزَمَ يُرَدِّد : لَنْ تَحْزِرَ الملكةُ أنَّ اسْمَكَ القَزَمُ الغريبُ الأَطْوار . غداً تعودُ حامِلاً طفلَها بينَ ذِراعَيك . »

في اليومِ الثالثِ قدِمَ القَزَمُ وسأل : « هل عَرَفْتِ اسْمي ، يا مولاتي ؟ »

أَطْرَقَتِ الملكةُ بُرْهَةً ثم قالتْ : « أليسَ اسْمُكَ القَزَمَ الغريبَ الأَطْوار ؟ » ما إن سَمِعَ القَزَمُ هذِهِ الكلمات حتَّى راحَ يَنِطُّ وَيَقْفِزُ كالمجْنون وانْشَقَّتِ الأَرْضُ وَابْتَلَعَتْه .

ضَمَّتِ الملكةُ طِفْلَها إلى صدرِها : « حبيبي . »

القـــزم وابنـــة الطحـــان

١ ـ عَرِّفنا في جملة بكل من أشخاصِ القِصَّةِ .

٢ ـ لماذا اسْتَدْعى المَلِكُ ابْنَةَ الطحّان ؟

٣ ـ ماذا طَلَبَ الملِكُ مِنَ الفَتاة ؟

٤ ـ كيفَ حَقَّقَتِ الفَتاةُ طَلَبَ الملِك ؟

٥ ـ ماذا طلَبَ القَزَمُ من الفَتاة لِيَقومَ بالعَملِ المطلوبِ مِنْها ؟

٦ ـ كَيفَ انْتَهتِ القِصَّة ؟

حكايات كل زمان

- الزناد السحري
- رمسودة
- حكاية من الشرق
- شليجة البيضاء
- مصباح علاء الدين
- بولين وديدي
- غابة السهم الذهبي
- الأمير إثان والعصفور الذهبي
- أبو قير وأبو صير
- علي بابا واللصوص الأربعون
- هنسل وغريتل
- الأميرة وراعي الماعز
- البلبل
- الإخوة الثلاثة والكنز
- الزهو البري
- أبو جزمة
- شرشوح
- ٥ في قرن بازلا
- السمكة الذهبية
- الملك الضفدع
- جوقة مدينة بريما
- الناي السحري
- الذئب والعنزات السبع
- الأمير دراغون
- الوزة السحرية
- حصن الثوم
- الفول السحري
- الحمار الذهبي
- وردة الحمراء وشليجة البيضاء
- قرة العين
- القزم وابنة الطحان
- الحية البيضاء
- الشاب المحظوظ
- جميلة الغابة
- راعية الوز
- جوهرة
- الغربان السبعة
- الأميرة المحبوبة

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

منشورات مكتبة سمير

أن هذا العمل لمحبي فن القصص المصورة وهو لغير أهداف ربحية أو مادية وأنما
فقط لتوفير المتعة الأدبية للقراء بالعربية فالرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته
وإبتياع النسخة الأصلية المرخصة عند نزولها في الأسواق لدعم أستمراريتها

This is a Fan base production ,not for sale or ebay,please delete the file after reading, and buy the original release when it hits the market to support its continuity